

1998

النحت في اللغة العربية مظاهر وإشكاليات

أحمد كروم

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، المغرب

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/dirassat>



Part of the [Arabic Language and Literature Commons](#)

Recommended Citation

كروم، أحمد (1998) "النحت في اللغة العربية مظاهر وإشكاليات" *Dirassat*: Vol. 8, Article 3.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/dirassat/vol8/iss8/3>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Dirassat by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

النحت في اللغة العربية مظاهر وإشكاليات

أحمد كروم

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

- أكادير -

لا زال موضوع النحت يطرح إشكاليات متوالية على مستوى الحقل اللساني عموماً والدلالي والصرفي على وجه الخصوص. وتكمن هذه الإشكاليات في مستويات متعددة تحيل النحت إلى طرح معقد تتضارب وجهات النظر فيه بين مؤيدين ومعارضين لاستعماله، وحينما نقول إشكاليات، فإننا نقصد التجاذب اللسني الذي أرهسته إيويات النحت أنه مادة غنية ومتفجرة باعتباره مسألة من مسائل الخلاف التي لم تحظ وحتى الوقت الحاضر بدراسة لغوية ميدانية تاريخية، فهو من جهة بؤرة التوليد الإبداعي والاشتقاقي في الجذر الرباعي. ومن جهة أخرى إجراء غير مقعد خارج عن نسق الانضباط الصرفي العربي، متأثر باللبس الدلالي المبهم.

هذا الإجراء «النحت» في الأبحاث الميدانية واللغوية يعكس بوضوح حالة العربي وهو يتفكه ويجد ويتأمل في المعاني، وما يتعلق بصروف الظروف الحياتية والمعاشية وشؤون العقيدة في القرآن واللغة، وهو دليل بين على كون هذه اللغة وإبداعاتها ونسق تراكيبها كانت مسيطرة على مكنم الشعور الحسي عند المبدع العربي وهو ينحت من ألفاظ لغته ما يتناغم نوقه السليم ويساير مبنى لغته القويم.

فالنحت اللغوي، ذخيرة مطمورة ضاع إرثها في ميدان الدراسات اللغوية العربية. وبهتت صورته في الأبحاث اللسانية الحديثة، وإننا نحسب هذا التركيب اللغوي الفريد ظاهرة متميزة في اللغة العربية تمثل صورة النوازع النفسية والاجتماعية والفكرية بأصدق تعبير وأحسن تمثيل.

لذلك، فطرحنا لموضوع النحت اللغوي العربي يثير بعض القضايا الملحوظة في استعماله اللغوي مشيرين إلى بعض الإشكاليات الهامة التي يطرحها تعريفه واصطلاحه من كونه مادة لغوية معلومة، ثم الظواهر الصرفية والمعجمية الوصفية العامة التي تحيط بالنحت باعتباره قضية لسانية هامة.

1 - إشكالية التعريف :

حينما نعرض لتعاريف النحاة العرب المتناولة لموضوع النحت نجد عباراتها الاصطلاحية مدرجة في التعاريف التالية : يقول ابن فارس «النحت» عبارة عن تكوين كلمة جديدة مركبة من كلمتين أو أكثر للدلالة على معنى مركب من معاني الألفاظ المتكونة منها»⁽¹⁾.

أما الثعالبي فإنه يذهب إلى أن «العرب تنحت من كلمتين وثلاث كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار، كقولك : رجل عبشمي، منسوب إلى عبد شمس وأنشد الخليل :

أقول لها ودمع العين جار الم يحزنك حيلة المنادي»⁽²⁾

ويذهب السيوطي، إلى أن «النحت نوع من الاختصار لجأ إليه المتكلمون باللغة العربية القديمة والمولدة والحديثة والداعي إليه كما قال العلماء عدم جواز اشتقاق كلمة من كلمتين في أقيسة التصريف»⁽³⁾.

من خلال هذه التعاريف المجتزأة نلاحظ استعمال النحاة الحاصر والمكتنز لمصطلح النحت على أنه، تركيب / اختصار / توليد / ...

وهي مصطلحات تعريفية ليست بالغريبة على القاموس اللساني الحديث الشيء الذي

1. الصاحبى : أحمد بن فارس ص. 271.

2. فقه اللغة : الثعالبي، ص. 355.

3. المزهر : السيوطي. 482/1.

يجعلنا أمام مقاربات اصطلاحية يحتاج الباحث فيها اضطرابا إلى مصطلح شامل لمدلول النحت، فكان المصطلح الأكثر شيوعا مقابلا للنحت هو مصطلح «التركيب» (composition)، فقد استعمله اللساني V. MONTEIL بكامل الوضوح في ترجمته للنحت قال : «نستعمل عادة ما يسمى بالنحت في المعنى العام المعروف بالتركيب»⁽⁴⁾.

هذا الإطلاق الأول يجعلنا وجها أمام مقارنة اصطلاحية نحت / تركيب فهل النحت هو التركيب بمفهومه اللساني ؟.

تحيلنا طبعاً هذه المقاربة على معرفة سمات التشابه بين الإطلاقين، كما تلزمنا بإسقاط تساؤلات عدة لمعرفة أوجه التلاقي والاختلاف بينهما داخل الحقل اللساني العام.

فحينما نأخذ كتاب : «مختصر عن الكلمات المركبة»⁽⁵⁾ DARMESTETER، والذي أثار انتباه اللسانيين المعاصرين منذ صدوره عام 1898 م. والذي حاز شهرة في شرحه وتقعيده لـ «التركيب» حتى مطلع البنيوية واكتساحها للألفاظ اللسانية بمعاني وطروحات جديدة، نجد المؤلف يتناول معنى التركيب في إسهاب مركز، ويتقسيم متميز، حيث فصل بين ما يسمى بالتركيب المزجي "Juxtaposition" والتركيب بالحذف "ellipse" وعبر عن هذا الحذف بأنه جاء لوظيفة تركيبية اقتضاها استعمال الكلمة بناء على معطيات نحوية، أو صوتية أو إدماجية، وقد حاول المؤلف أن يصدر في نظريته التقسيمية للكلمات المركبة عن أصول الكلمات وعلاقاتها باللغة الأم "Romaine" وهي نتيجة لخلط ودمج كلمات : blanc-bec أو نتيجة خلط في كلمة واحدة "Planfond".

ومن خلال المقال المشهور : «الأسس التركيبية للمركب الاسمي»⁽⁶⁾ اللساني E. BENVENISTE فإن هذا الأخير يعتبر أن بنية المركب ناتجة عن علاقة منطقية رابطة بين وحدات "Monèmes" مركبة، وحاول هو الآخر أن يميز بين نوعين من المركبات "Composés" :

– المركبات الاسمية الثنائية :

4. Vicent Monteil : L'arabe moderne p. 133.

5. A. DARMESTETER. Traite de la formation des mots composés p. 349.

6. E BENVENISTE, "Fondements syntaxiques de la composition nominale".

ورق، عملة، عصفور، ذباب ...

- المركبات فوق الثنائية :

عصفور - ذو رقبة حمراء،

وقد حاول المؤلف في تقسيماته أن يدرس العلاقة القائمة بين كل سمة مركبة، على المستوى الصرفي والدلالي.

كما حاول اللساني A. MARTINET في كتابه «مبادئ اللسانيات العامة»⁽⁷⁾ أن يعتبر المركب نتيجة للفظة الممتزجة "Amalgame" حيث تكون الدوال اللغوية ممتزجة بمعنى أن الدال يكون منطويا على مدلولين أو أكثر ولا يمكن فصلهما من الناحية الشكلية، وقد استعمل اللساني الوظيفي مجموعة من القيم والضوابط لإجراءاته المركبية منها :

- اللفظ المفروقة "Le monème discontinu" وهو إطلاق وظيفي استعملته اللسانيات الوظيفية بمعنى أن الدال يتجزأ إلى جزأين أو عدة أجزاء لتحديد المدلول الواحد، غير القابل لأي تجزئ. وبذلك يكون الدال المفروق هو عكس الدال الممتزج.

- الصيغة الاتحادية : "Le synthème" وهو «مجموعة لفظات مكونة للمركب أو المشتق» ويتعبير آخر هي وحدة قابلة للتحليل شكليا ومعنويا إلى وحدتين دالتين أو أكثر، إلا أنها تتصرف تركيبيا كوحدة فقط، وهذه الصيغة الاتحادية تقيم علاقات تناوب "commutation" مع عناصر القول والوحدات الدالة ومثالها في اللسان العربي :

كهربائي	لا نهائي	سوء نية
كهرمائي	لا وجود	سوء تفاهم

هذه الوحدات المركبية المسماة بالصيغة الاتحادية حسب المدلول الوظيفي يمكن الحصول عليها بطريقة منتظمة عن طريق :

1. الدمج :

- بزيادة سابقة : اندمج - تكهرب.

7. A. MARTINET, Eléments de linguistique générale p. 101

- بزيادة لاحقة : رأسمالي - اشتراكي.
- بزيادة سابقة ولاحقة : لا أخلاقي - لا علمي.
- بزيادة داخلية أو حشو : زامن - شاكل.
- بزيادة سابقة وداخلية : تزامن - تشاكل.
- بزيادة سابقة وداخلية ولاحقة : استمتاع - استجواب.

2. عن طريق التركيب :

- الصفة والموصوف : العملة الصعبة - العالم الثالث.
- المضاف والمضاف إليه : عيد الأضحى - أبو بكر.
- التجميد : أهلا وسهلا - صباح الخير.

وقد حاول Martinet أن يحيط بصفوف عديدة في درسه للمركبات كان جمعه لها شاملا في إطلاقين وظيفيين مشهورين "Les composés exocentriques" وهي التي عبر عنها بلفظ "Synthème" الصيغة الاتحادية المذكورة.

حينما نخضع التعاريف والمداليل اللسانية السابقة المتناولة لموضوع «التركيب» composition - للمعنى العام المتضمن في «النحت» فإننا نصطدم بالإشكال الكامن في طبيعة النحت المتميزة التي لا يناغم تعريفها الاصطلاح اللساني السابق، ذلك أن الحصر التعريفي الذي ذهب إليه التعريفات السابقة يتوجه بالتخصيص والتدقيق إلى الإطلاق المستعمل في اللغة العربية تحت لفظ التركيب المزجي أو المركب المزجي كما ذهب إليه النحاة المتأخرون⁽⁸⁾.

وقد تحدث عنه سيبويه بقوله : «هذا باب الشينين اللذين ضم أحدهما إلى الآخر فجعلا بمنزلة اسم واحد كعيزمور وعنتريس⁽⁹⁾».

وقد عرض سيبويه لهذا النوع من المركب بمثل متنوعة مثل : بعلبك - ورا مهرمز وما رجرس - كما فصل الكلام في أنواع مركبية أخرى كالمركب العددي : أحد عشر والمركب

8. يرجع الأستاذ أمين الخولي أن مصطلح المركب المزجي قد ظهر في القرن السابع الهجري.

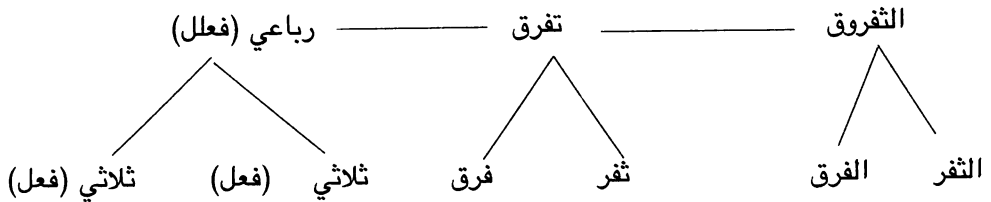
9. الكتاب : سيبويه، 296/3

الإضافي : عبد الله، والمركب الاسنادي بالزمن : صباح الخير، والمركب الاسنادي بالمكان :
بين بين ...

ومن الواضح أن إطلاق التركيب بأنواعه، المزجي، العددي، الاسنادي... يختلف عن
النحت، فالكلمة المنحوتة تؤخذ من حروف الكلمات التي نحتت منها ثم تتركب بطريقة اتساقية
فريدة في المبنى والمعنى.

مثل التفروق : قمع التمرة وهو منحوت من الثفر وهو المؤخر، ومن الفرق، لأنه شيء
في مؤخر التمرة⁽¹⁰⁾.

وعليه يكون المبنى النحتي لكلمة « التفروق » حسب الشكل التالي :



ومن الكلمات المنحوتة بهذا الشكل (الدلمس) وهو الداهية وهي منحوتة من كلمتين :
من دلس الظلمة، ومن دمس إذا أتى في الظلام،⁽¹¹⁾.

أما الكلمة المركبة تركيباً مزجياً فهي مركبة من كلمتين تحتفظ كل منهما بصيغتها
الخاصة بعلبك، بعل / بك /، عكس النحت الذي تسقط من تركيبته مقاطع منتظمة أو عشوائية
حسب المعطى الدلالي والتركيب (كما سنشير إليه في حينه).

هذا الاختلاف الواضح بين ما يذهب إليه الوصف اللساني في مصطلح التركيب أو
المركب، ومدلول النحت، ولد أشكالاً عند الدارسين للموضوع حيث تباينت اصطلاحاتهم
للنحت تبعاً لتعريفاتهم له، كما اتسمت في طرحها بمسحة من الغموض الملحوظ بين مختلف

10. مقاييس : اللغة، لابن فارس 506/1.

11. مقاييس اللغة : لابن فارس، 340/2.

لمصطلح جديد للنحت، وبين مرتبك في استعمال المصطلحات القديمة المشهورة، كالاشتقاق أو الاختزال...

النحت ومشكل الاصطلاح :

حينما نريد الاصطلاح على مادة ما، فإننا نحاول بإمعان وروية أن نلبس هذا اللفظ أو المادة ثوبا مناسباً لمعناها ومدلولها العام لتعرف به بوضوح في دوائر المعرفة الفكرية العامة. ولا نقصد بإثارة الأشكال في المصطلح تلك المشاحة التقليدية التي تقف عند مدلول اللفظ في الكلمة لمعرفة مرادفه، أو معاني الحروف المتبادرة من نسق تركيبه، وإنما نقصد المصطلح بوصفه إطلاقاً عاماً مشتركاً في مدلوله بين اللغة المصطلحة وغيرها من اللغات المستعملة.

فالنحت اللغوي العربي من بين المصطلحات الفريدة التي قد تعجز اللسانيات الحديثة عن ترجمته إلى قاموسها العام، وليس من الغريب إذاً أن نجد له مصطلحات بعيدة عن القاموس اللساني مبنية في مضمونها على حدس مستعملها من الباحثين في المادة لذلك نجد إشكال مصطلح النحت إما ملتبساً، أو مقارناً، أو مختلفاً.

1. الالتباس :

فمن المصطلحات الملتبسة في إطلاقها على النحت لفظ «الاشتقاق»، وقد اعتمد هذا المصطلح الأستاذ عبد الله أمين في كتابه «الاشتقاق»⁽¹²⁾، حيث اعتبر النحت نوعاً من الاشتقاق ويطلق عليه الاشتقاق الكبار. وهذا المصطلح الذي أطلقه عليه السيوطي في مزهره حيث قسم الاشتقاق إلى : اشتقاق أصغر وأكبر وكبار وهو النحت⁽¹³⁾.

وهذا الاصطلاح الذي ذهب إليه عبد الله أمين وغيره لا يرضي الباحث في المادة حيث أن إدخال النحت ضمن إطار الاشتقاق يوقع في اللبس بين مدلولين، مدلول الاشتقاق الذي يشمل جميع صنوف مادته كما ذهب إليها ابن جني / صغير / كبير / والذي يدل بمعناه العام على «أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة»⁽¹⁴⁾.

12. الاشتقاق : عبد الله أمين ص. 391.

13. المزهر : للسيوطي 348-346/1.

14. المزهر : 346/1.

أما النحت فهو استئناف لعجز محقق وقف عنده الاشتقاق ولذلك عبره عنه السيوطي بأنه اصطلاح «لجأ إليه المتكلمون باللغة العربية القديمة والمولدة والحديثة والداعي إليه كما قال العلماء عدم جواز اشتقاق كلمة من كلمتين في، أقيسة التصريف»⁽¹⁵⁾.

لهذا الاعتبار جاءت تعريفات اللغويين والنحاة لمصطلح النحت متحاشية إطلاق لفظ الاشتقاق عليه ولذلك نجد جل التعاريف القديمة تدل على معاني يقصد منها غير الاشتقاق مثل «التكوين» كما ذهب إليه ابن فارس حيث اعتبر النحت «عبارة عن تكوين كلمة جديدة مركبة من كلمتين أو أكثر للدلالة على معنى مركب من معاني الألفاظ المتكونة منها»⁽¹⁶⁾.

أو استعمالهم لفظ «ضم» ومنه تعريف الخليل بن أحمد حيث قال : «إن العرب تلجأ للنحت إذا كثر استعمالهم للكلمتين ضموا بعض حروف إحداها إلى بعض حروف الأخرى»⁽¹⁷⁾.

أو يستعملون لفظ «النسب» كما استعمله سيبويه في إطلاقه حيث قال : «قد يجعلون للنسب اسما بمنزلة جعفر ويجعلون فيه من حروف الأول والآخر ولا يخرجونه من حروفهما ليعرف ويعد من ذلك عبشمي وعبدي»⁽¹⁸⁾.

وبرجعنا إلى التعريف السابق للاشتقاق كما أورده السيوطي في مزهره بشكل جامع مانع، ندرك داخل الطرح اللساني الحديث، الفرق واضحا بين النحت والاشتقاق فالتعريف السابق اعتمد التخريج التالي :

«أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة».

وهو ما عبر عنه اللساني⁽¹⁹⁾ D. COHEN "La translation de caractérisation"

15. المرجع السابق : 483/1.

16. الصاحبى : لابن فارس ص. 271.

17. لسان العرب، لابن منظور 230/14.

18. الكتاب، لسيبويه. 88/2.

19. D. Cohen, "Remarques, sur la dérivation nominale par affixes dans quelque langue sémitiques" sémitica, Paris Maisonneuve, pp. 31. 48

وهو أيضا في إطلاق اللساني (20) L. GUILBERT "La dérivation syntagmatique"

حيث أن الصيغة المشتقة يتم توليدها من المادة الاشتقاقية الأولى وهي جذر الكلمات، ثم يتم انتقالها بواسطة إيويات الاشتقاق المختصة بكل لغة، وهي في اللغة العربية متميزة حسب طبيعة كل صيغة مشتقة كـ / الهمزة / المستعملة في الصيغة الرابعة (أفعل) وفي الصيغة العاشرة (استفعل). أو / إن / كما في الصيغة السابعة (انفعل)، أو / التضعيف / كما في الصيغة الثانية (فعل) أو / المد / كما في الصيغة الثالثة (فاعل)، أو / اللاحق والتضعيف / كما في الصيغة الخامسة (تفعل) أو / باللاحق والمد / كما في الصيغة الرابعة (تفاعل)، أو بـ / الهمزة والحشو / كما في الصيغة الثالثة (افتعل).

فيكون هذا التخريج الأول للاشتقاق على أنه مولد للصيغ من مادة معلومة لا ينبغي أساسا على النحت الذي ركبت مادته بطريقة الصاقية غير منتظمة.

أما الشطر الثاني الذي اعتمده تخريج السيوطي للاشتقاق فهو : «الهيئة التركيبية التي عادت بها المادة الأصلية» وهو الذي عبر عنه COHEN بـ "La transposition fonctionnelle" وعبر عنه Guibert بـ "la dérivation paradigmatic" حيث أن الصيغة المشتقة اكتسبت معنى دلاليا وظيفيا ميزت صيغته عن سائر الصيغ داخل الحقل الاشتقاقي العام والمشارك.

فعندما نقول :

قَطَعَ _____ / فَعَلَ / _____ «مَزَق» (المعنى الأصلي من الصيغة).

ثم تولدت الصيغة الانتقالية حسب الشطر الثاني من التخريج السابق في التعريف وحسب إيويات الاشتقاق السابقة، / التضعيف /، فتكونت الصيغة التالية _____ قطع _____ /فعل/ (المعنى الانتقالي قطع الشيء إلى أجزاء).

فعادت الصيغة الجديدة «قطع» بهيئتها التركيبية على المادة الأصلية «قطع» بدلالة جديدة ووظيفة خاصة، بعكس النحت فليس فيه إلا مادة واحدة تعود إلى طبيعة التركيب، إما من كلمتين أو ثلاث بدلالة مشتركة.

L. GUILBERT, La créativité lexicale, Paris Larousse p. 102 .20

2 - المقارنة :

ونذكر في هذا القسم بعض المصطلحات التي قارنها بعض الباحثين بالنحت ومنها لفظ «الخلط» (Amalgame)، وقد اعتمد هذا المصطلح الأستاذ ساطع الحصري في مقاله «حول الاصطلاحات العلمية»⁽²¹⁾، وهو مصطلح استعملته اللسانيات الحديثة للدلالة على تداخل "Enchevêtrement" دوال متعددة (22) أو هو «عبارة عن تضام بين وحدتين مختلفتين للدلالة على كلمة غير متجزئة في الكلام المنطوق»⁽²³⁾.

فحينما نقارن بين المصطلحين : النحت / الخلط، نلاحظ بأن الخلط أو المزج جاء نتيجة إحقاق وحدات مختلفة لا يكون لها معنى خاص داخل المعنى المشترك العام الذي وظفت له، مثال ذلك : «السكك الحديدية» ————— فالمعنى المشترك عن طريق الخلط هو (نوع من شبكة المواصلات المعروفة)، ولكن تنتفي دلالة هذا الخلط حينما نعين كل وحدة بمعناها الخاص، سكك / ثم الحديدية / وذلك رغم بقاء السمات نفسها الخاصة بكل واحدة داخل المزج المشترك.

أما النحت فهو ضرب من الخلط أو المزج يتميز بقواعد خاصة، قد تكون منضبطة أو عشوائية، كما أن دلالة اللفظة المنحوتة تسري على الوحدات المنفصلة أي الألفاظ المنحوت منها.

كما حاول اللساني M. BARBOT⁽²⁴⁾ أن يعطي مصطلحا مقارنا للنحت اصطلاح عليه بـ "Le Sigle" وهو مصطلح لساني يعني الاختصار والاختزال أن الكلمة تختصر إلى وحدات دالة على المعنى العام المقصود من الكلمة المركبة، وهو ضرب من الإبداع المعجمي الجديد الذي يضاف إلى الاشتقاق، والتركيب ولكن مصطلح «الاختصار» "Sigle" الذي ذهب إليه BARBOT لا يعني مطلقا مصطلح النحت، حيث أن ما ذهب إليه المؤلف ينطبق على الاقتطاع اللفظي المشهور في اللغات الأوروبية، كأداة، رمزية إلى جمل طويلة، أو أسماء

21. «حول المصطلحات العلمية»، ساطع الحصري، اللسان العربي، رقم 12 بيروت 1975، ص. 36-49.

22. M. MAHMOUDIANT, Pour enseigner le Français, Paris, PUF, p.100.

23. O. DUCROT, Dictionnaire encyclopédique, des sciences du langage, Paris, Le Seuil p. 261.

24. M. BARBOT. "Réflexion sur les réformes modernes de l'arabe Littéral", la réforme, des langues : histoire et avenir, p. 149.

مركبة تقتضي الاختصار والإيجاز. ومن ذلك مثلاً في اللغة الفرنسية :

R.T.P. "Régie Autonome des transports Parisien"

E.N.S. "Ecole Normale Supérieure".

C.D.T. "La Confédération Démocratique pour le travail".

وفي اللغة العربية :

(م.و.ش.س.) ————— «المكتب الوطني للشاي والسكر»

(ص.ب.) ————— «صندوق البريد».

(م.و.ف.) ————— «المكتب الوطني للفوسفاط».

فهذه الشبكة من الحروف المقطعة لا تعد نحتاً لغوياً كما ذهب إليه المؤلف، فهي لا تحمل دلالة متميزة ولا وزناً صرفياً كما هو الشأن في النحت، كما أن الانتقاء اللفظي لا يبنّي على قاعدة تركيبية محددة والاختصار الذي ذهب إليه BARBOT، اختصار انتظامي ومطرّد، بعكس النحت الذي يتميز اختصاره بالانتظام والعشوائية في آن واحد، كما أن نتيجة الاختصار في النحت، إما فعلاً دالاً، أو اسماً، أو صفة بعكس الاختصار "sigle" ليس إلا نظمة من الحروف لا دلالة لها.

3 - الاختلاق :

فقد حاول بعض الباحثين في حقل التوليد والتعريب وفي المجال الصرفي أيضاً أن يطلقوا على النحت مصطلحات جديدة تلائم تصورهم للنحت من حيث تركيبه العام وفحواه الدلالي الخاص ونذكر منها :

- نوع من الاختصار يدعى "L'acronyme" وهو مصطلح اعتمده الأستاذ لخضر غزال⁽²⁵⁾ في ترجمته للنحت. ويسعى هذا المصطلح إلى اختصار وحدتين منفصلتين في وحدة واحدة. ويلاحظ أن لخضر غزال استعمل هذا المصطلح لتحاشي استعمال التركيب مرادفاً للنحت، فرغم أن هذا المصطلح ليس لسانياً فإنه يدخل في الدائرة الواسعة التي يتضمنها لفظ النحت وذلك لكونه جامعاً بين المزج والاختصار في نسق واحد.

A. GAZAL - Méthotologie générale de l'arabisation de niveau, Imprimerie de L'I.E.R.A. 25 RABAT, Maroc, p. 103.

كما حاول الأستاذ ادريسي الكتاني⁽²⁶⁾ أن يطلق على النحت. لفظ "Centauration" وأظن أن المؤلف قد تأثر في مصطلحه بأبحاث Denis Miannay حيث أن هذا الأخير انصبت أعماله على العملية التوليدية المعجمية وقد استعمل لفظ "Mots centaures" للدلالة على أصناف مركبية معينة قال عنها بأنها جاءت نتيجة التحام بين عنصرين أو وحدتين⁽²⁷⁾.

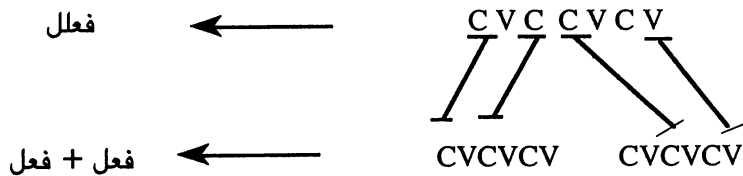
ومن الأمثلة التي عرض لها Mianny نذكر :

gadule ----- gadget et bidule
mélansacousse -----mélange et secousse
vestricot -----veste et tricot

فيلاحظ في أمثلة المؤلف مزج وإسقاط والتحام بين وحدتين في عملية تركيبية واضحة، جعلته يختلق اضطرابا مصطلحا جديدا للتعبير عن هذا التركيب الجديد في المعجمة الغربية، هذا الشبه فيما يبحثه MIANNAY/ وما يشترطه الكتاني في مصطلحه، جعل هذا الأخير يخضع المنحوتات العربية المختلفة للفظ "centaurisation"

ومن المصطلحات التي تبنيها ترجمة للنحت لفظ « الاصطدام » "Collision"⁽²⁸⁾ وقد اعتمدنا هذا المصطلح لما توسمنا فيه من وجه الشبه بينه وبين النحت حيث اعتبرنا اللفظة المنحوتة تولدت نتيجة اصطدام بين الوحدتين أو الوحدات المنحوت منها، فكانت النتيجة سقوط مقاطع "Syllabes" منتظمة، ونعني بالاصطدام، الالتقاء الحاد بين وزنين صرفيين في الثلاثي وهو (فعل ≠ فعل) يتولد عنه اصطدامهما وزن رباعي (فعل).

وقد عبر عنه بالقاعدة المقطعية التالية :



26. ELKATANI, la néologie arabe, thèse de 3ème cycle, Paris III, 1984.

27. MIANNAY, "Les anditerus de l'ROTF et la création lexicale" La banque des mots, n° 3. p. 15.

28. A. KERROUM, Le quadrilittère en arabe, Etude descriptive à partir de l'arabe classique et l'arabe marocain", Thèse de Doctorat Nouveau régime, Paris V, 1994, p. 108.

وهذه القاعدة التي تبينها تسري على أكثر من مائة لفظة منحوتة كما وردت في معجم مقاييس اللغة لابن فارس - والمعجم الفرنسي العربي لكاز مرسكي. وقد توخينا فيها مجموعة من الاعتبارات منها :

- مناقشة البناء الصرفي.
- وضعية الترتيب الدلالي.
- إمكانية التوليد الاصطلاحي.

وأعتقد أن الحاجة ملحة للإحاطة التامة بمعرفة هذا المصطلح الفريد في لغتنا العربية، للوقوف عند لمساته الهامة التي لا تستغني لغتنا عن إبداعاته بل قد تكون له مواقف مشهودة في إثراء المعجم العربي المعاصر كما أن بلورة طروحات النحت قد تجعل منه نظرية جريئة متكاملة في علم اللغة.

- النحت وظاهرة الاختزال -

عرفت ظاهرة الاختزال في سائر اللغات الحية واصطلح عليها في اللسانيات الحديثة اصطلاحات عدة منها. الاختصار Abréviation والانتقاص Siglaison والحذف Mot-valise. وتطرقت إلى موضوعها الأبحاث اللغوية في قضية الاختزال اللغوي -l'économie linguis-tique"، واهتم بها الأوروبيون وافر دوالها معجمات خاصة والتفتوا إلى فائدة الاختصار والاختزال فاخترصوا بعض الكلمات إلى حروف ذات معنى مقصود في ميادين مختلفة.

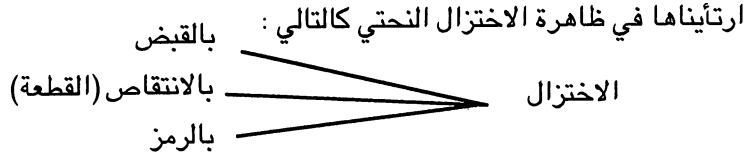
وقد وردت لفظة الاختزال في القاموس العربي وأريد بها الاقتطاع والحذف⁽²⁹⁾ وهو مظهر أساسي من مظاهر النحت حيث تختزل الكلمة تحت وطأة المعنى وانتقاء الألفاظ لتصبح وحدة لغوية جديدة في معناها ودلالاتها وذلك بغية التخفيف الذي تواطأ على علته جمهور النحاة في قضية الحذف كما هو الشأن في موضوع الترخيم مثلاً.

وواضح أن اللفظ في قاعدة الختزال يقتطع من كلمة إلى حروف لاعتبار كنائي أو نفسي أو غيرها من الاعتبارات اللغوية.

ففي لغتنا العربية نلاحظ بعض الملامح والخصوصيات المنطوية في ظاهرة النحت

29. لسان العرب - لابن منظور. «مادة خزل».

باعتباره ضرباً من الاختزال اللغوي، وهذه الملامح المتميزة ندرجها داخل الأصناف التي



1) الاختزال بالقبض : وهو النقصان من عدد الحروف كقول الشاعر :

غرثى الوشاحين صموتُ الخلخل.

أي الخلخل، ويقولون : درس يريدون «المنازل»⁽³⁰⁾ وترد «المناء» اختزالاً للمنايا

في شاهد للمبرد هو :

وليس العجاجة الخافقات تريك المنا برؤوس الأسل
وعقب المبرد على ذلك بقوله : «تريك المنا» يريد المنايا، وهذه كلمة تخف على ألسنتهم
فيحذفونها»⁽³¹⁾.

وقد تعرض لهذا النوع من الاختزال أغلب النحاة واللغويين العرب حيث يدور الاختزال حول حذف حرف أو حرفين، من الوسط أو الآخر، ونجد هذا اللون من الاختزال لدى ابن فارس في الصحابي⁽³²⁾ والسيوطي في مزهره⁽³³⁾ وابن جني في خصائصه⁽³⁴⁾ وهذا اللون من الاختزال ترخيم في غير النداء اضطر إليه الشعراء⁽³⁵⁾.

يقول عنه الأستاذ نهاد الموسى «ولسنا نجد ذلك الترخيم، حتى في غير النداء، إلا أمراً من أمر اللغة والشعر، وإذا كان من الحق أن في أحكام الشعر العربي مواطن اضطراب، فإن في أوزان العربية الصرفية المتكاثرة، وسننها في التقديم والتأخير مندوحة عنه كان يمكن أن يملكها الشاعر، فلا يركب متن الترخيم للضرورة»⁽³⁶⁾.

30. المزهر للسيوطي، 337/1.

31. الكامل للمبرد 19/2.

32. الصحابي لابن فارس انظر. ص. 194-195.

33. المزهر للسيوطي انظر 377/1.

34. الخصائص لابن جني انظر 80/1.

35. الكتاب لسبويه. 292-91/1.

36. النحت في العربية - نهاد الموسى ص. 92.

(2) الاختزال بالانتقاص أو (القُطعة) :

فالانتقاص ضرب من الاختزال ورد عن العرب في الكلمة تنتقص إلى حرف واحد يدل عليها ومن ذلك ما روي : « أن بعض العرب يقول م الله لأفعلن يريد أيم الله فحذف حتى صيرها على حرف ... » (37).

فالاختزال في اللغة العربية وبالأخص الانتقاصي منه يرتبط بمواضيع طريفة في الاستعمال اللغوي ومنها على سبيل التفكه، ما روي عن الأصمعي أنه قال : « كان أخوان متجاوران لا يكلم كل واحد منهما صاحبه سائر سنته حتى يأتي وقت الرعي، فيقول أحدهما لصاحبه، الاتا ؟ فيقول الآخر بلى فا، يريد ألا تنهض فيقول الآخر بلى فانهض » (38).

ومما جاء في كتاب أخبار الحمقى والمغفلين من وجه التفكه بالاختزال في النحت ما يعطيه قيمة لغوية جديدة في مناه العام، يقول ابن الجوزي تلك الحكاية عن ابن أحمق لبعض الأدباء كان كثير الكلام فقال له أبوه، ذات يوم يا بني لو اختصرت كلامك، ويأتي هذا الولد لأبيه يوما يقول : يا أبت اقطع لي جباعة. قال : وما جباعة في الثياب ؟ قال أأست قلت لي اختصر كلامك يعني جبة ودراعة » (39).

ومما ذكره صاحب الخصائص ما روي عن الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وكان عاملا لعثمان. رضي الله عنه - على الكوفة فأتهم بشرب الخمر فأمره الخليفة بشخصه إلى المدينة وخرج في ركب، ونزل الوليد يسوق بهم فقال :

قلت لها: قفي، فقالت، قاف لا تحسبينا قد نسينا الإيجاب
قلت لها: قفي، فقالت، قاف وعزف قينات علينا عزاف (40)

ويعلق ابن جني على هذا القول بقوله : « أنه لا يحمل حسنا ولا قبحا ولا طيبا ولا خبثا »، وأنه « لا يعذب، ولا يجفو، ولا يرق، ولا ينيو ... » (41).

37. الكتاب لسبويه. 309/2.

38. الكامل للمبرد 20/2.

39. كتاب أخبار الحمقى والمغفلين، لابن الجوزي ص. 139.

40. الخصائص لابن جني انظر 30/1.

41. الخصائص لابن جني انظر 30/1-31.

ومما يرويه سبويه عن الخليل أنه سمع «من العرب من يقول ألا تا بلى فا فإنما أرادوا ألا تفعل وبلى فا فعل ...» قال الراجز :

بالخيرات وإن شرافا ولا أريد الشر إلا أن تا

يريد إن شرا فشرا، ولا أريد الشر أن تشاء⁽⁴²⁾.

فالانتقاص أمر قائم في كلام العرب وهو فن ملحوظ في شعرهم ونثرهم وركن من أركان الاستشهاد عند نحاتهم وكذا المشتغلين بصناعة الشعر منهم كما نجده سمة مميزة لبعض اللهجات في جزيرتهم، ولذلك يعتبره البعض أمرا قائما على الشمول يقول الأستاذ الزفزاف : «فطيء تقطع اللفظ قبل تمامه، فتقول مثلا جاء أبو الحكم : جاء الحكا، وهو غير الترخيم الذي تعرض له النحويون، فإنهم قصروه على آخر المنادي. أما ما نحن فيه فإنه ينتظم جميع الكلام ويسمى هذا عند العلماء بالقطعة، لما فيه من قطع اللفظ»⁽⁴³⁾.

وأظن أن الانتقاص اللغوي من بين المواضيع الهامة التي لا زالت لم تعرف في دائرة الأبحاث اللغوية، كما أن البحث لا زال لم يسد نظرتة إليها، خصوصا في المجال الصرفي والصوتي، والدلالي، حيث وجود بعض الأوزان الصرفية مجهولة التحقيق في بنائها وقد يمر عليها الدارس عازفا عن اكتناه نظامها الصرفي وبنائها الدلالي، واضرب مثلا لذلك، وزن في العربية وهو «فعلعل» وقد ورد منه عظمم وغشمشم، وعمرم ومحمم وهجففجف وحورور، وعركرك، وعشنشن، وحولول، وشمقمق وعقنقل، وصمحمم، وعصبصب، وسمعمم»⁽⁴⁴⁾.

والمراد بهذا الوزن «فعلعل» التعظيم في المبالغة، سواء كان الوصف صغيرا أم كبيرا.

واختلف حذاق الصناعة، كما عبر الكرملی - في اشتقاق هذا الوزن والرأي الأصح عنده أنه منحوت من نعتين متجانسين وضعا واشتقاقا، وإنما فعلوا ذلك تبليغا في الوصف وإشارة إلى أصل الاشتقاق»⁽⁴⁵⁾.

42. الكتاب، سبويه، 92/2.

43. فقه اللغة، للزفزاف، 105-106.

44. انظر نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاها الكرملی ص. 116.

45. المرجع السابق ص. 119.

لذلك نلاحظ بهذا الاعتبار أن هذا الوزن «فعلعل» منحوت من وزنين ثلاثين (فعل + فعل) اندمجا فحذفت الفاء من ثانيتهما. ويعتبر هذا الإجراء من مظاهر الجدة الفريدة في الوزن الصرفي العربي خصوصا في التعبير عن المبالغة في الوصف.

3- اختزال بالرمز :

وهو أن تختزل كلمات في رمز مكتوب يؤخذ من كليهما كما في «صلى» وفيه نصيب من الوصل وأولى، وكما في «قلا» من قيل (وقلى) من الوقف أولى.

وقد أشار إلى ذلك العلامة محمود شكري الألوسي حيث اعتبر النحت نوعا من الاختزال بالرمز، حيث يرمز إلى الكلمة ببعض حروفها، بل ربما رمزوا بكلمة إلى جمل من الكلام⁽⁴⁶⁾.

وقد ذكر الألوسي بأن للصَّين «كتابة تسمى «كتابة المجموع»⁽⁴⁷⁾ وهي أن تكتب كل كلمة على ثلاثة أحرف أو أكثر، على صورة واحدة. ولكل كلام طويل شكل من الحروف المقررة، بحيث يدل على المعاني الكثيرة، حتى إنهم كتبوا في صحيفة واحدة بهذه الكتابة ما لا يكفيه إلا نحو مئة ورقة بالكتابة المتعارفة⁽⁴⁸⁾.

فظاهرة الاختزال بالرمز معروفة لدى كثير من الأمم. وفائدتها متضمنة في قصر مدة التحرير ومسافة الكتابة. وتمتاز لغتنا العربية بهذا الضرب من الاختزال النحتي ويختلف باختلاف المصطلحيين وذوي الاستعمال.

وندرج من أمثلته :

قلا - قيل لا.

قلى - الوقوف جائز. والوقف أولى.

ك - كذلك.

لا - الوقف ممنوع.

لا - لا وصل.

م - الوقف لازم.

46. كتاب النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده للعلامة محمود شكري الألوسي. ص. 75.

47. أشار إلى هذا النوع من الكتابة الاختزالية ابن النديم في «الفهرست» (ص. 24 - 25 ط. مصر).

48. المرجع السابق ص، 76.

يلقى الأستاذ نهاد الموسى على هذا الضرب من الاختزال النحتي بقوله «ولولا أن القصد أولاً إنما هو الاختزال والتركيب في الكتابة فقط مع بقاء الصورة التعبيرية على حالها عند اللفظ، لكان هذا نحتاً من النحت في مفهومه الاصطلاحي، ولكنه في فحواه هذا تسهيل كتابي دال شأن الاختزال في شؤون من الحياة المعاصرة»⁽⁴⁹⁾.

ففي قضية الاختزال تثار قضية وضع الحروف العربية، ولذلك كان اللغويون العرب القدامى يعتبرون لها أصلاً وأولية، ولكنهم يجهلون حقيقة وضعها ولذلك نجد بعضهم ينص على أنها «مجهولة الأصول»⁽⁵⁰⁾.

أما المحدثون فإننا نجد فمّنهم من يعتبرها أنواعاً منحوتة ومنهم من يعتبرها بقايا كلمات مستقلة قديمة، وهذا الاعتبار الأخير يذهب إليه فندريس حيث يؤكد أن «الأدوات النحوية التي تستعملها اللغات ليست إلا بقايا من كلمات مستقلة قديمة، أفرغت من معناها الحقيقي واستعملت مجرد موضحات أي مجرد رموز»⁽⁵¹⁾.

ويرى الرافعي أن «من العلماء من يذهب إلى أنها بقايا كلمات، وقد نص بعضهم على ذلك في أحرف المضارعة، فقال: إنهم أخذوا الهمزة من أنا والنون من نحن والتاء من أنت وعدلوا عن الواو من هو إلى الياء، لكونها أخف منه، وجعلوا الأحرف دليلاً على ما كانت تدل عليه الأصول تقريباً، فكملت المعاني مع وجازة اللفظ»⁽⁵²⁾.

فموضع الاختزال بالرمز من المواضيع الهامة والطريفة التي، تستصرخ الباحثين في المادة، ذلك أن التتبع الحقبى للكلمات العربية لا زال لم يدخل حيز المعجزة العربية، ولا الدراسات المقارنة لها. وأعتقد من باب التطلع إلى بحث مستقبلي أن التعمق في بحث هذا الضرب من الاختزال النحتي سيكشف عن حقائق فريدة للغة العربية إذا ما قورنت بالعبرانية والسريانية، حيث إن معالم الاختزال كانت تفعل فعلها في اللغة قديماً وإن استقرت اليوم هذا الوضع من التصريف بالزيادة.

49. النحت في اللغة العربية، للدكتور نهاد الموسى ص. 98.

50. المصنف 7/1.

51. فندريس، اللغة ص. 216.

52. تاريخ آداب العرب، للرافعي 189/1.

النحت وإشكالية اللفظ والمعنى :

يحيينا هذا الإشكال على بسط الميكنزمات التي اعتمدها الناحت أو الواضع اللغوي لهذه المادة، حيث إن إجراء النحت يعتمد في توليده على خاصية اللفظ والمعنى فهل كان منهج الواضع صادرا عن اللفظ قبل المعنى في عملية النحت أو العكس ؟ فإذا غلبنا جانب المعنى التمسنا فيه منهجا واضحا في التأويل والتعليل اللغوي أقرب إلى المنطق اللغوي في الاتساق الشكلي، وإن غلبنا جانب اللفظ كنا أمام نظرية جديدة تتميز بها الصياغة التركيبية العربية وهي القيمة التعبيرية للحرف.

ولعل هذه الإشارة الذكية في بناء النحت العربي كانت محل تأمل ابن فارس في صاحبه حيث المع إلى فكرة المعنى وتصوره قبل انتقاء الألفاظ.

يقول ابن فارس في صاحبي : « النحت عبارة عن تكوين كلمة جديدة مركبة من كلمتين أو أكثر للدلالة على معنى مركب من معاني الألفاظ المتكونة منها »⁽⁵³⁾.

هذا التعريف المعتمد عند رائد من رواد النحت العربي يكشف لنا الاعتماد على المخيلة العربية في اسبال المعنى على الألفاظ قبل انتقائها. ويعزز هذا المذهب ما لوحظ في النحت من منهج في التأويل والتعليل، ونذكر منها تلك التي نقلت عند عبد الأعلى القاص « إذا قيل له لم سمي الكلب قلطيا ؟ قال لأنه قل ولطى، وقيل له لم سمي الكلب سلوقيا ؟ قال : لأنه يستل ويلقي، وإذا قيل له لم سمي العصفور ؟ قال لأنه عصى وفر »⁽⁵⁴⁾.

ومماثل لهذا ما قيل في طاعون عمواس أنه إنما سمي بذلك لأنه عم وأسى، أي جعل بعض الناس أسوة ببعض⁽⁵⁵⁾.

ونذكر من باب سبق المعنى على اللفظ في الاستعمال النحتي أيضا ما نقله الإمام السهيلي في الروض الأنف أن « جحفل منحوت من أصلين من جحف وجفل وذلك بأنه يجحف ما يمر عليه أي يقتشره ويجفل أي يقلع، ونظيره نهشل الذئب هو عندهم منحوت من أصلين أيضا من نهشت اللحم ونشلت »⁽⁵⁶⁾.

53. صاحبي، لابن فارس، ص. 271.

54. البخلاء، للجاحظ، ص. 106.

55. الروض الأنف، للسهيلي، 283/1.

56. المرجع السابق، 114/1.

هذه الأمثلة تكشف لنا أن فهم الحدث أو ظروفه المعينة في التصور والتفكير يحاول أن يتخذ له صورة لغوية مناسبة وهو الاعتبار الأساسي الذي شغل تأمل الناحية اللغوية حيث يعبر للمعنى مقتضياته الخاصة المناسبة لصورة الحدث فلما نقلت معاني الكلمات المنحوتة إلى بعض النقاد استعملت إجراء في شروحهم وتأويلا لبعض ما استشكل من الألفاظ الشعرية، ونذكر من ذلك ما اعتمده شارح الحماسة الخطيب التبريزي لما عرض لقول هشام بن عتبة أخي ذي الرمة يرثى أو فى بن دلهم وذا الرمة غيلان.

خوى المسجد المعمور بعد ابن دلهم وأمسى بأوفى قومه قد تضعضوا

فعلق الشارح على البيت بأن «دلهم مشتق من دلهم «كذا» (! إذا أظلم، وهذه الكلمة منحوتة من أصلين الأدلم والأدهم فجمع بينهما للمبالغة كما قالوا للسارق قرضاب من القضب والقرض وهما القطع»⁽⁵⁷⁾.

فكان للمعنى اللغوي في العبارات المنحوتة تحكم كبير على قريحة المبدع العربي قبل عملية النحت، ويؤكد هذا المعنى ما ذهب إليه اسماعيل مظهر بقوله : «ولا نقصد بالنحت أن العربي كان يكتب اللفظين جمد - جلد، ويصوغ منها جلد وجلمود، وإنما هي معاني اللفظتين تتهاافت في حفيظته مقرونة بهما فيجري على لسانه لفظ مصوغ منهما، حاملا من المعنى ما يريد به الدلالة عليه بحيث لا تنبوء دلالة لفظة المنحوت عن علاقة ما بدلالة الألفاظ الأصلية»⁽⁵⁸⁾.

وعلى هدي المعنى في النحت حاول ابن فارس أن يجمع منحوتاته في صاحبي ومقاييس اللغة ونذكر منها للتمثيل :

- بحثت الشيء إذا بددته والبحثرة الكدرة في الماء، وهذه منحوتة من كلمتين : من بحثت الشيء في التراب ومن البثر الذي يظهر على البدن وهو عربي صحيح معروف، وذلك أنه يظهر متفرقا على الجلد»⁽⁵⁹⁾.

57. التبريزي على الحماسة 147/2.

58. تجديد اللغة العربية، لإسماعيل مظهر، ص، 15.

59. المقاييس، لابن فارس 403/1.

- الحرقوف : الدابة المهزول. فهذا من حرف وحقف، أما الحرف فالضامر من كل شيء... وأما حقف فممنه المحقوقف، وهو المنحني وذلك أنه إذا اهزل احدوب»⁽⁶⁰⁾.

- الثفروق : قمع الثمرة، وهو منحوت من الثفر وهو المؤخر، ومن فرق لأنه شيء في مؤخر الثمرة يفارقها»⁽⁶¹⁾.

الصمالخ : اللبن الخاثر المتلبد فهذا من صلخ وصل، أما صمل فاشتد، وأما صلخ فمن الصم، فكأن اللبن إذا خثر لم يكن له عند صبه صوت»⁽⁶²⁾.

الصقعب : الطويل من الرجال فهذا منحوت من كلمتين من صقب وصعب أما الصقعب فالطويل والصعب من الصعوبة»⁽⁶³⁾.

القرضوب : هو اللص : قال الاصمعي : وأصله قطع الشيء يقال قرضبته : قطعه، والذي ذكره الاصمعي صحيح، والكلمة منحوتة من كلمتين من قرض وقضب، ومعناها جميعا القطع»⁽⁶⁴⁾.

من الأمثلة السابقة لابن فارس في مقاييسه ندرج المقاربة التالية :

الثفروق _____ قمع الثمرة

الحرقوف _____ الدابة المهزول

الصمالخ _____ اللبن الخاثر

القرضوب _____ اللص

فالدارس المعجمي لوضع هذه الكلمات لا يسلم من طرح الأشكال الوارد في حينه وهو اشكال النظم الاصطلاحي، هل هو اختيار منسوج على المعنى أو هو نظرية جديدة في اللفظ يتميز بها الوضع الاصطلاحي في المعجمة العربية ؟ هذا الاشكال الكبير لم تنج منه

60. المرجع السابق 143/2.

61. المرجع السابق 403/1.

62. المرجع السابق 353/3.

63. المرجع السابق 352/3.

64. المرجع السابق 118/5.

أيضاً الأبحاث المعجمية الحديثة التي تبنت فكرة النحت في التوليد.⁽⁶⁵⁾

فحينما نتصفح معجم المقاييس لابن فارس نجد ظاهرة النحت عنده مدرجة في أبواب «ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف» فيقرر لدينا أن ابن فارس كان ينطلق من معنى الرباعي أو الخماسي ويرتد به على هدي المعنى إلى الجزئيات التي يتصور أنها تركيبه، ومما يلاحظ في سيطرة المعنى على عملية النحت عند ابن فارس ترتيبه للأبواب التي لا تعتمد خطة تنسيقية داخلية، فكان بساط المعنى حاجباً عن وضع اللفظ. فحينما يعرض مثلاً لمذهبه فيما زاد على الثلاثي يخلط المزيد والمنحوت فتراه يقول: «في باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله دال». «فمن المشتق المنحوت «الدلمص» و«الدلمص»: البراق، فالميم زائدة، وهو من الشيء الدليس وهو البراق»⁽⁶⁶⁾.

فكان غريباً أن تكون الكلمة (الدلمص) مشتقة وفي أن منحوتة ومزيدة، فقد يكون هاجس المعنى هو المتحكم في بناء الكلمات المنحوتة وقد يكون النظام النحتي المراعى في تركيب الألفاظ المنحوتة، هذا النظام التركيبي الفريد في النحت العربي يعتمد على ما يسمى بالقيمة التعبيرية للحرف "La valeur du son"، وهو اعتبار متصعد من القوانين الصوتية التي استقرت عليها صيغ اللغة العربية، والتي لا زالت لم تفتق أكامها في حضان اللسانيات الحديثة.

ولذلك نجد الخليل يصعد من إشكالية اللفظ والمعنى في النحت فينتجه إلى الصيغ الرباعية والخماسية فيعتبرها تركيباً صوتياً «لا بد أن يشتمل بين حروفه على أحد حروف الذلاقة المنحصرة في (ل. ن. ر. ف. ب. ح.)»⁽⁶⁷⁾ ونجد لابن جني مذهباً آخر متجهاً إلى اللفظ حيث يرى تداخل الثلاثي والرباعي لتشابههما في أكثر الحروف ويقول بشأن هذا التداخل في «سبط وسطر فهذان أصلان لا محالة، ألا ترى أن أحداً لا يدعي زيادة الراء»⁽⁶⁸⁾.

ويرى ابن جني من الأصول المتداخلين: الثلاثي والرباعي قولهم زرم وازر أم، واخضال و... زغب الفرخ وازلغب... وشيء صلد وصلادم»⁽⁶⁹⁾.

65. اقصد المنحوتات المعاصرة.

66. المرجع السابق 137/2.

67. انظر المعاجم العربية.

68. الخصائص لابن جني 46/2.

69. الخصائص 50/2.

في حين يعتبر ابن فارس أن هذه الأمثلة التي أوردها ابن جني منحوتة وليست أصلية، وهذا التباين يوقف الدارس أمام إشكال في نسق النحت، ولدته النظرة اللغوية إلى الكلمة فهل ينظر إليها قبل النحت من خلال الأصالة اللفظية ومباني حروفها كما ذهب إليه (ابن جني) أو هو المعنى المعلل الذي يتذوقه الناحت المركب لكلماته (كما ذهب إليه (ابن فارس)).

هذه المفارقة الواضحة جعلت بعض الدارسين لموضوع النحت يشكون في تخريجات (ابن فارس) في مقاييس اللغة ونذكر منهم الأستاذ عبد الله العلايلي الذي يقول عن منهج ابن فارس في المقاييس «إن يكن يدل على شيء فعلى قدرة لغوية فقط وتحيل عقلي، وأما شيء غير هذا فيما يتعلق بأنه صواب في نفسه وصحيح أنه كذلك كان في صنيع العرب فليس من وجهه»⁽⁷⁰⁾. كما يرى الأستاذ مصطفى جواد أن «ما ذكره ابن فارس في مقاييس اللغة لا يعدو الظن والتخمين والتأويل البعيد»⁽⁷¹⁾.

ولكن المتمعن للمنحوت الوارد عند ابن فارس يدرك أنه يحاول مجتهدا في تفكيك الرباعي والخماسي على ضوء المعنى مستفيدا من الدلالة التعبيرية التي يفيدها كل حرف بصوته، ونعتبر أن محاكمة ابن فارس من هذا الوجه، وعلى أساس من المعنى هو مشايعة على اعتبار النحت صناعة عقلية كما أن معالجة مادة النحت واضحة المنهج في كونها محدودة النطاق في إطار الدلالة اللغوية إلا أن الذي ينبغي أن يحاكم بدافع الغيرة للمحافظة على نسق اللغة ونظامها، ما انتهجه بعض الباحثين المعاصرين الآخذين قسطا ناقصا من نظرية ابن فارس متملين بذلك نظرية جديدة في اللغة، ومن ذلك ما حدث للباحث عبد القادر المغربي حيث حاول أخضاع الوزن الرباعي برمته إلى وزنين ثلاثيين عازفا عن القيمة التعبيرية للحرف، كما تسمح في إغفال كثير من حروف الأصول المنحوت منها. يقول عن منهجه: «وقد أعملت الفكر مرة في كثير من الكلمات الرباعية والخماسية فوجدت أنه يمكن إرجاع معظمها إلى كلمتين ثلاثيتين بسهولة. ولأحظت أن تكون تلك الكلمات في لغة العرب إنما كانت بطريقة النحت المذكورة أو بما نسميه الاشتقاق النحتي: مثل «دحرج» منحوت من «دحرجه فجرى» ومثل «دعثره» إذا صرعه من «دعه فعثر» وبحثرت الدجاجة «بحثت وأثارت» التراب لتلتقط الحب، وهكذا»⁽⁷²⁾.

70. مقدمة لدرس لغة العرب، لعبد العلايلي ص 230.

71. المباحث اللغوية في العراق، لمصطفى جواد. ص. 86.

72. الاشتقاق والتعريب، لعبد القادر المغربي ص. 15.

هذا المنهج الذي عرض إليه المغربي كان محل النقد والمحاكمة من لدن المهتمين بالميدان اللغوي الواقفين إلى جانب النحت الأصيل، ومنهم عبد الواحد وافي حيث رمى منهج المغربي بـ «التحليل والتعسف والتعارض مع المناهج العامة التي تسير عليها اللغات الإنسانية بصدد الكلمات الدالة على الحدث وتصريفها بعضها من بعض»⁽⁷³⁾.

ولكن رغم ما يمكن أن يقدم إلى الباحثين في الموضوع من نقد صارخ فإن الحاجة ملحة إلى النحت في اللغة العربية لاستيعاب الركام المتزايد من مصطلحات علمية متسابقة الوضع والظهور، ولذلك يقول الأستاذ ساطع الحصري في حماس لهذا المبدأ «إننا قد وصلنا إلى دور اشتدت فيه حاجتنا إلى الاستفادة من النحت، اشتدادا كبيرا»⁽⁷⁴⁾ كما ذهب إلى «أن التوسع في النحت أصبح من أهم حاجات اللغة العربية»⁽⁷⁵⁾.

لذلك نجد بعض المحاولات الفردية قام بها بعض الباحثين في مجال النحت، وذلك في مجالات مختلفة من العلوم.

نموذج من النحت الحديث :

في هذا النموذج نعرض لنحت اسماعيل مظهر الذي حاول أن يصدر فيه عن النحت النسبي في أخذ الحرفين الأولين في كل أصل من المنحوت منهما مع مراعاة بعض الحروف المتحولة أو المضعوفة حيث تسمح في إلغائها مع إجازة النحت من كلمة الأصل الأولى أو الثانية من غير مراعاة الترتيب كما هو الشأن في نحت ابن فارس، ونذكر من هذه المنحوتات :

الكربخ : نحتا من كرية الدم البيضاء.

الضوكر : نحتا من الكرة الضوئية.

الكرجنة : نحتا من كره وأجنبي.

النزقمة : من نزع القيمة.

السلجنة : من سلب الجنسية.

الكهمضة : من المضغ الكهربائي.

73. فقه اللغة للدكتور عبد الواحد وافي، ص. 182-183.

74. آراء وأحاديث، لساطع الحصري، ص. 131.

75. المباحث اللغوية في العراق، ص. 90.

كما اجتهد مظهر في نحت لا ينبغي على قاعدة معينة مثل :

- الربندي : من أوروبي وهندي.
الزأكدة : من إزالة الأكسيد.
السرفدة : من سلب الترادف.

وقد أبان اسماعيل عن قدرة منهج ابن فارس النحتي في وضع مصطلحات جديدة ولذلك نجده معضدا له ومنصبا نفسه للحجاج النظري في سبيله، واعتبره منهجا في القياس وطريقة في الاتباع، يقول «أما بحثي هذا فطريف إذ أحاول أن أثبت رأي ابن فارس في أن النحت كثير في اللغة العربية، وهو الرأي السديد الذي أنكره عليه الأكثرون، وذهبوا إلى القول بأن اللغة العربية لغة اشتقاق لا لغة نحت بدون تبصر في أسرار هذه اللغة الكبرى وسأنتبع البحث في كلمات فصيحة لأثبت أنها منحوثة، وأنها مصوغة بطريق زيادة الحروف على الأصول لإفادة معنى زيد في اللفظ قبل الزيادة عليه، فإن ثبت ذلك كان لنا أن نجري على ما جرى عليه العرب، فنفتح من العربية أبوابا مغلقة تطلعننا على آفاق لا نهائية الاتساع تبرز بها اللغة العربية لغات العالم قاطبة»⁽⁷⁶⁾.

ومن الألفاظ الرباعية والخماسية التي ذهب مظهر إلى أنها منحوثة :

الختيعور	_____	من ختع وختر.
صلخد	_____	من صلد وصخد.
جلمد	_____	من جلد وجمد.
خلتع	_____	من ختع وتلع.
صمخد	_____	من صمد وخرد.
عجرد	_____	من عرد وجرد.
عبرد	_____	من عبد وريد.
الصمعد	_____	من صعد ومعد.
الصلغد	_____	من صغد ولغد.
الجر هدة	_____	من جرد وجهد.
الصعفوق	_____	من صفق وعفق.

76. تجديد العربية. اسماعيل مظهر، ص. 15.

الفلس ————— من فحس ولس (77).

وإلى جانب أعمال مظهر النحتية نشير فقط لضيق المقام، إلى الأعمال التي قام بها عبد القادر المغربي، وساطع الحصري، والكنثوري، والكواكبي - والعلايلي وغيرهم، والتي تحتاج إلى وقفة تحليلية نرجوا لها بحثاً مستقلاً ونظن أن الهيئات العلمية والمجامع اللغوية لو وقفت في تبصر وأناة عند أشتات من النحت وضرويه لاستطاعت أن تفتح للعربية منفذاً جديداً في الاستعمال الاصطلاحي، وزخماً وافراً في مادته اللغوية، فالنحت عند أهل العلوم يجب أن يتوحد وفق قواعده في العربية. كما يرجى من الهيئات التي تنحت أن تختار القاعدة التي تراها مناسبة للوضع اللغوي المطلوب.

خاتمة :

كان بودي أن أقف عند المسار التاريخي للنحت ثم أقف عند قواعده كما هي منصوصة عند ابن فارس، ولكن أثرت أن أُلْمَعُ إلى بعض المظاهر في النحت التي تثير الاستفهام عند الدارس كما شدنا إلى ذلك ابن فارس رحمه الله في رسالة بعث بها لأبي عمرو ومحمد بن سعيد الكاتب، توقفنا على منزع ابن فارس نحو التجديد في مذهبه، وكان أبو عمرو أنكر على أبي الحسن محمد بن علي العجلي كتاباً في الحماسة، يقول ابن فارس متسائلاً «ولعله لو فعل حتى يصيب الغرض الذي يريده ويرد المنهل الذي يؤمه لاستدرك من جيد الشعر ونقيه ومختاره ورضيه كثيراً مما فات المؤلف الأول، فلماذا الإنكار؟ ولم هذا الاعتراض؟ ومن ذا حظر على المتأخر مضادة المتقدم؟ ولم تأخذ بقول من قال: ما ترك الأول للآخر شيئاً وتدع قول الآخر: كم ترك الأول للآخر، وهل الدنيا إلا أزمان؟ ولكل زمان منها رجال.

وهل العلوم بعد الأصول المحفوظة إلا نظرات الأوهام ونتائج العقول؟ ... ولم لا ينظر الآخر مثلما نظر الأول حتى يؤلف مثل تأليفه ويجمع مثل جمعه ويرى في كل ذلك مثل رأيه؟ أو ما علمت أن لكل قلب خاطراً ولكل خاطر نتيجة؟ ولم حجرت واسعا وحظرت مباحا وحرمت حلالا وسددت طريقاً مسلوكة؟ ولو اقتصر الناس على كتب القدماء لضاع علم كثير ولذهب أدب غزير ولضلت أفهام ثاقبة» (78).

77. المرجع نفسه، ص. 26.

78. يتيمة الدهر 401/3.

لائحة المصادر والمراجع بالعربية

- ابن جني (أبو الفتح عثمان) : الخصائص، تحقيق : محمد علي النجار دار الكتب المصرية، القاهرة، 1952م.
- ابن جني (أبو الفتح عثمان) : المنصف، طبعة البابي الحلبي، مصر، 1952م.
- ابن فارس (أبو الحسن أحمد) : مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى 1393هـ.
- ابن فارس (أبو الحسن أحمد) : الصاجي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، المكتبة السلفية، القاهرة، 1328 هـ. 1910م.
- ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن) : أخبار الحمقى والمغفلين، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1979م.
- ابن منظور (أبو محمد جلال الدين) : لسان العرب، طبعة دار الصادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1955 م.
- ابن النديم (إسحاق بن إبراهيم) : الفهرست، طبعة المكتبة التجارية، مصر، 1348هـ.
- الألوسي (محمد شكري) : النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده، تحقيق وشرح بهجت محمد الأثري، طبعة المجمع العلمي العراقي، 1988 م.
- التبريزي (الخطيب) : شرح الحماسة، مطبعة بولاق، في أربعة أجزاء، 1296 هـ.
- الثعالبي (أبو منصور عبد الملك) : يتيمة الدهر، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، 1947م.

- الجاحظ (عمرو بن بحر) : البخلاء، تحقيق : طه الحاجري، طبعة القاهرة، دار المعارف، 1981م.
- السهيلي (عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد) : الروض الأنف، طبعة مصر، 1914م.
- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد) : المزهر، طبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، (بدون تاريخ).
- الكرمل (انستاس) : اللغة العربية ونموها واكتهاها، القاهرة، مطبعة إيلياس الحديثة، 1938م.
- العلايلي (عبد الله) : مقدمة لدرس لغة العرب، المطبعة العصرية، مصر، (بدون تاريخ).
- المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد) : الكامل، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، 1956م.
- المغربي (مصطفى عبد القادر) : الاشتقاق والتعريب، لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثانية 1366 هـ - 1947م.
- الموسى (نهاد) : النحت في اللغة العربية، طبعة دار العلوم، الرياض، السعودية، 1984م.
- جواد (مصطفى) : المباحث اللغوية في العراق، بغداد، 1955م.
- فندريس (جوزيف) : اللغة، ترجمة الدواخلي والقصاص، مطبعة الانجلو، القاهرة، 1951م.
- سيبويه (أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر) : الكتاب، الطبعة الأولى، بولاق، 1316 هـ، وغيرها بتحقيق عبد السلام هارون، 1977م.
- مظهر (اسماعيل) : تحديد العربية، مكتبة النهضة المصرية، مصر، (بدون تاريخ).

المراجع الأجنبية

- BENVENISTE (Emile), Problèmes de linguistique générale, Paris, Gallimard, 1974.
- COHEN (David), "Remarques sur la dérivation nominale par affixes dans quelques langues sémitiques", Sémitica, Paris, Maisonneuve, 1960.
- DARMESTETER (Arsène), Traité de la formation des mots composés, 1^{ère} édition, 1874.
- DUCROT (Oswald) et TODOROV (Tzevetan), Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, Paris, Seuil, 1972.
- ELKATANI (Idriss), La néologie arabe, Thèse de 3^{ème} Cycle, Université Paris III, 1984.
- GUILBERT (Louis), La créativité lexicale, Paris, Larousse, 1975.
- KERROUM (Ahmed), Le quadrilètre arabe, étude descriptive à partir de l'arabe classique et l'arabe marocain, Thèse Nouveau régime, Université Paris V, 1994.
- LAKHDAR (Gazal), Méthodologie générale de l'arabisation de niveau, ed., I.E.R.A., Rabat, 1976.
- MARTINET (André), Eléments de linguistique générale, Paris, Armand Colin, Nouvelle éd., 1980.
- MIANNAY (Denis), dans, La banque des mots, Paris, P.U.F., 1974.
- MONTEIL (Vicent), L'arabe moderne, Paris, Maisonneuve, 1960.
- MAHMOUDIAN (Mortiza) et son équipe, pour enseigner le français, Paris P.U.F.; 1976.